Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 1, (Issue 15) Autumn & Winter 2025: 47-60
DOI: 10.30473/anb.2026.73501.1440

ORIGINAL ARTICLE

The conceptual implications of كأنّ in Nahj-ul-Balaghah with the approach of Ray Jackendoff's theory

Seyyed Mohammad Mousavi Befroie

Associate Professor of Arabic Language and Literature, Department of Quran and Hadith Sciences - Faculty of Theology, University of Meybod, Meybod, Iran.

Correspondence:
Seyyed Mohammad Mousavi Befroie
Email:Mohamad_smm@yahoo.com

Received: 20 Jan 2025
Accepted: 08 Feb 2026

How to cite
Mousavi Befroie, S.M. (2025) The conceptual implications of كأنّ in Nahj-ul-Balaghah with the approach of Ray Jackendoff's theory. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(1), 47-60. (DOI: 10.30473/anb.2026.73501.1440)

ABSTRACT

Similarities in the science of rhetoric are the same as real analogies in the science of syntax. By matching them in the text, the speaker's meaning can be better understood and a better interpretation can be provided. Since most of the precious literary, linguistic and Sharh works have been written in Persian and Arabic languages; It seems necessary to do a lexical, syntactical and linguistic research to understand the nuances and details of the meaning of each of the letters and especially the letters whose knowledge as much as possible has an effective role in a more accurate interpretation and a better understanding of the text, including "كأنّ" is This word appears in Nahj-ul-Balaghah in the forms of كأنّ, كأنّma, كأنّ, kaanni, and fakaanni about 32 times, which are used with different structures in the meanings of rebuke, simile, similarity, investigation, investigation, approximation, and doubt, which are used according to the accompanying words. And the verbal arrangement in them can be used to obtain substitutes or, more clearly, several concepts from them. The result of this research, which was carried out in a case-by-case manner, indicates that the study of this word in terms of meaning and concept can provide a newer and better translation and a better understanding of it, and naturally, following it, better and more acceptable interpretations. to be written.

KEYWORDS

Nahj al-Balagheh, Style, كأنّ, actual ambiguous letter, Text, concept.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الأول (المتوالي ١٥) خريف و شتاء، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (٦٠-٤٧)

DOI: 10.30473/anb.2026.73501.1440

«مقاله پژوهشی»

التوافق الدلالي المفهومي لـ«كأنّ» في نهج‌البلاغة تركيزاً على نظرية ري جكندوف

سيد محمد موسوي بفروئي

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الالهيات، جامعة ميبد، ميبد، ايران.

المؤلف المسؤول:
سيد محمد موسوي بفروئي

بريد االكتروني:
Mohamad_smm@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٧/١٩
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٨/١٩

إرسال الاستشهاد إلى:
سيد، محمد موسوي بفروئي. التوافق الدلالي المفهومي لـ«كأنّ» في نهج‌البلاغة تركيزاً على نظرية ري جكندوف. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(١)، ٦٠-٤٧.
(DOI: 10.30473/anb.2026.73501.1440)

المخلص

أدات التشبيه في علم البلاغة هي نفس الحروف المشبّهة بالفعل في علم النحو، ومن خلال مقارنتها في النّص، يمكن فهم معنى المتحدث بشكل أفضل وكذلك يمكن تقديم تفسير أفضل. بما أنّ كثيراً لأعمال الأدبية واللغوية والتفسيرية القيّمة كُتبت باللغتين الفارسية والعربية فيبدو من اللازم إجراء بحث نحوي ولغوي وبنيوى لفهم الفروق الدقيقة في معنى كلّ حرف من الحروف التي يكون لمعرفتها دورٌ كثير في تفسير أدقّ وفهم أفضل ومنها دراسة «كأنّ» في نصوص من نهج البلاغة التي نجدها بطرق مختلفة مثل «كأنّ، كأنّما، كأنّا، كأنّي، فكأنّي» حوالي ٣٢ مرة. وبحسب الحالات المذكورة فإنّ لها أسلوب خاص يستخدم بمياكل مختلفة في معاني التوبيخ والتشبيه والمشابهة والمقارنة والتقريب والشك وفقًا للكلمات المجاورة والترتيب اللفظي فيها. فمن الممكن الحصول على كلمات بديلة أو بشكل أوضح، عدة مفاهيم أخرى في أسلوب الكلام الذي يحتوى عليها. وتشير دراسة الحالية هذه التي تمّ إجراؤها بمنهج وصفي تحليلي إلى أنّ الفحص لهذه الكلمة على ضوء نظرية جكندوف اللغوية يمكن إنشاء ترجمة أكثر حداثة وتفاسير أفضل بالنسبة إلى الماضي في هذا الشأن.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغة، كأنَّ، الدلالة المفهومية، نظرية ري جكندوف.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

يعتبر ري جكندوف، الذي ولد عام ١٩٤٥، أحد اللغويين المشهورين في العالم المعاصر. كان أستاذاً في جامعة تافتس الذي قدّم نظريته المتمركزة حول الذهن لأنّه يعتقد أنّ المعنى النهائي يجب أن يكون معروفاً في الذهن بحيث تكون معرفة المعنى في الواقع معرفة ذهنية. (Lobner, 2013, 233; Saeed, 2009, 278) فيمكن التحقق من تصوراته الضمنية وفق النموذج المذكور في النص لأنه في نقد كل كلمة يمكن الدفع والانتباه إلى هذه الميزة ومن هذه العلاقة المسلسلة في الكلام، وهي صفة واضحة للكاتب أو المتكلم وتسمى الأسلوب، فلا بدّ من الدراسة فيها وتحليلها لفهم كلام المتكلم والتي يحصل عليها من معرفة خصائصه. هذا النوع من الأبحاث إلى جانب معرفة المتحدّث، يساعد على تحليله بشكل أفضل وأصح، كما يكشف عن بعض أسرارها من الناحية الفنية والأدبية. ولأنّ لنهج‌البلاغة جوانب أدبية ولغوية مختلفة وقد شغل الكثير من الدارسين في هذا المجال؛ ففي هذا الصدد يتناول هذه المقالة كلمة (كأنّ) لفهم دلالاتها وشرحها وتحليلها في النص.

وبما أنّ نهج البلاغة معروف بأنّه كتاب أدبي ورغم أهميته الكبيرة في مجالات أخرى، إلا أنّه في المجال الأدبي أظهر تجلياته الخاصة بحسب الجوانب الدلالية واللغوية فمن الازم استكشاف تحليل (كأنّ) اعتماداً على نظرية جكندوف للتعرف على المضامين الدلالية لهذه الكلمة في تطبيقاتها الدلالية المختلفة، والحصول على تفسير أفضل وأدق لأنّ هدا العمل يلعب دوراً كبيراً في التعبير عن معانيها الحقيقية.

بيان المسألة

نجد نظريات مختلفة في علم الدلالة ويعتبر ريكندوف في هذا المجال أحد المقدمين في نموذج لفهم النص. إنّه عالم لغوي أمريكي ولد عام ١٩٤٥، وقد ترك منهجاً جديداً بنظرية الدلالات المفهومية. تشتمل العناصر الدلالية لجكندوف على ستة مكوّنات لغوية لايمكن تقسيمها إلى مكوّنات قابلة للتحلل وتستخدم للتعرف على الكلمات الموجودة في طبيعة كلّ إنسان لأنها يمكن التحليل في عالم العقل من خلال الوصف الدلالي والفراغات المتبقية من المعنى تمتلئ أيضاً في شكل الاستنساخ الدلالي فتعتبر هذه الستة من أقسام المعرفة العالمية ولهذا فهي شائعة في جميع المجتمعات. المكوّنات المذكورة لها رأي في جميع أنواع المعرفة اللغوية وتولّي اهتماما أكثر للقاسم المشترك بين بناء الجملة والمعنى. ولذلك يمكن التعرف على كلّ منها وشرحها واستخدامها في شروح النّص.

الحدث: هو فعل يقع وينتمي إلى مجموعة الحدث.

الحالة: تعبر عن حالة في الجملة وتعتبر من فئة الجودة أو الكيفية.

الشئ: هي الفئة الدلالية للاسم، والتي تتميز بـ(+ و – المقيّد)، (+ البناء الداخلي و – البناء الداخلي).

المسار: هو عملية تنقل المعنى في الجملة.

الظرف: يشتمل على الزمان والمكان.

الميزة: إنَّها حالة تحدث في موقف ما.

والجدير بالذكر أنّ منهجية البحث المذكور هي من نوع البحث النظري وهو استكشافي في المرحلة الأولى بسبب تحديد الأبعاد الهندسية للبيانات و في الخطوة الثانية المناقشة حول مدى توافق النماذج المختارة مع البيانات المطلوبة وفي المرحلة الثالثة يتمّ التفسير والتحليل للنصوص المستخدمة مع (كأنّ) وبهذا المعنى تعطي له قدرة دلالية خاصة.

وبناء على ما تقدّم يهدف البحث الحالي إلى تصور عبارات من نهج البلاغة التي تأتي مع كلمة (كأنّ) ورسم نموذجها النهائي حيث يمكن الاستخدام منه لمزيد من السهولة والتماسك في فهم النص.

الأسئلة

– ما هي النتائج التي يتوصّل إليها البحث في إيجاد معنى كلمة (كأنّ) على منهج نظرية ري جيكندوف؟

– هل يمكن البحث في كلمة كأنّ بنموذج رى‌جكندوف الدّلالي أن يحقق تطوراً في مفاهيم نهج‌البلاغة بهذه الكلمة؟

الفرضيات

- «كأنّ» يأتي في أشكال مختلفة وفقا للسياق الموضوعي للكلمة بحيث يكون لها طبقات خاصة من المعنى مثل التشبيه والتفسير والتقرير والبحث والمشابهة وجميعها لها ارتباط دلالي وثيق بصيغتها الأصلية، بحيث أنّه بسبب محور المجاورة مع الكلمات التي قبلها وبعدها، لديها القدرة على أن تحتوي على ستة مكوّنات في الأدوار المرجعية والعاطفية.
- من الممكن البحث في الطبقات الدلالية لكأنّ بنموذج ري‌جكندوف الدّلالي والتجنب من الذهنية البحتة للوصول إلى التطور في كثير من نصوص نهج البلاغة.

خلفية البحث

البحث في العلوم الإنسانية لا يخلو من الخلفية ولا يوجد توقف فيه. فالبحث هذا مكمل للأبحاث السابقة فيما يتعلق بالمشكلة وبطبيعة الحال، كل منها ينطبق أيضًا على الموضوع الحالي، أي مضامين كأنّ وطبقاته المفهومية. لكن ما يميز هذه المقالة عن المقالات والأبحاث السابقة هو خصوصيته في سياق معنى «كأنّ» في نهج البلاغة. وفي الوقت نفسه، فإنّ أشبه الأبحاث في هذا الصّدد فهو معنى وإعراب لصيغتين (ويكأنّ وكأنّ)، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، (٢٠٠٨)؛ وقد حاول مؤلفا المقالة التعرف على بنية هاتين الكلمتين في القرآن ونهج البلاغة، وقاما بكتابة مواد تركيبية وبلاغية عن «ويكأنّ» في القرآن الكريم من جهة الوجوه الإعرابية، وتوصّلا إلى الآراء المتعددة ودلالاتها المفهومية مع أنهم لم يتطرقا إلى مضمون النص في نهج‌البلاغة تفصيلاً وتحديداً كما جاء في هذا البحث.

وقد نشاهد حالات أخرى من الخصائص البنيوية والبلاغية لـ«كأنّ» في كتب مختلفة، وهي تختلف عما نشاهده في هذه المقالة، ولذلك فإنّ البحث الحالي له ميزته في هذه الحالة ويعتبر أول عمل يبحث هذه القضية.

وبما أنّه يمكن إنشاء العديد من الأنظمة وهي محدودة في ذاتها ولكن من جانبها التكاثري غير محدودة. (باطني، ١٣٧٤: ١٢٩)، لذلك في هذه المقالة، من خلال الشرح والتحليل لكأنّ في النموذج اللغوي لجكندوف، يمكننا فهم زوايا الكلام الخفية والواضحة بهدف تقديم ترجمة وتحليل أفضل مقدمًا والاطلاع على العديد من الأعمال العملية في فهم هذه النصوص. فمن أغراض البحث هو التحقيق والبحث للتعرف على معنى (كأنّ) وبنيته والتعرف على الفروق الدقيقة في نهج البلاغة بشكل علمي أفضل في النموذج المذكور كجزء من اللغة الكاملة المتماسكة والمنتظمة.

منهجية البحث

بما أنّ المكوّنات الدلالية الستة لجكندوف تعتمد على الكلمات وتفهم معانيها، فقد تطرّقت المقالة المذكورة إلى كلمة «كأنّ»، اعتماداً على نظرية الفهم الستة التي يتضمّن الحدث والحالة والمسار والظرف والميزة والكمّية وفي هذا الصدد، فإنّ أحد المحاور الأساسية للبحث في نهج البلاغة هو التوضيح وتفسير كل كلمة من الكلمات المستخدمة فيه، لأنّه كلما كان المفسّر أو مترجم النص أعمق وأكثر دقة في معرفة اللغة الأولى فيمكنه فهم اللغة الثانية إلى حدّ أقصى وتقريبها من اللغة الأصلية. (بسطامي ومحمدي، ١٤٠٠: ٩٧) وفي الوقت نفسه إنّ التفكير في فهمها قدر الإمكان يجلب الكثير من المعرفة التي تتمتّع دائماً بجاذبية فكرية، فيكشف عن ضرورته في التعريف بالأفكار اللاهوتية والإلهية للنصوص في ذلك المصدر الأدبي والديني الغني وللجهود العقلي والوصول إلى مزيد من الدلالات خاصّة. ولذلك هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث لفهم كلماتها ومصطلحاتها من زوايا مختلفة وبالتالي فهمها بشكل أفضل. وفي هذه الأثناء، من أدقّ المواضيع ذات الصّلة هو الموضوع الذي يناقش البلاغة البنيوية واللغوية للكلمة لأنّه يدرس كلّ كلمة في النص بعناية للبحث عن اكتشاف جديد في مجال الفهم الأفضل واستكشاف جماله اللغوي الخفي.

وقد قام علماء مشهورون بأبحاث كثيرة حول هذا الموضوع حتى الآن، فهو أمر جدير بالثناء والشكرولكن بما أنّه لا يوجد توقف في جماليات النصوص الأدبية، فإنّ التعرّف على أكثر قدر ممكن من نصوص نهج‌البلاغة يمكن أن يفي بالغرض. فتبحث هذه المقالة أيضًا في الدلالات المفهومية لكلمة لها معنى خاص في التعبير، وتلك الكلمة هي (كأنّ) التي يمكن، بحكم خصائصها الأدبية واللغوية أن تكون نتاجًا للتواصل الكلامي التي تأتي على شكل من الكلمات

في الجمل بالتماسك دلالياً الذي يتناسب مع التماسك لفظياً. وهذا الأمر في النصوص المختارة له غرض خاص في تحليل النص وفق نظرية ري جكندوف. فنادرًا ما توجد بحوث مماثلة في هذا المجال، كشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في القرن السابع الهجري، اللذين تناولا بشكل عام خصائص المعنى والجماليات البيانية لهذه الكلمة أثناء شروحهما.

توجد في هذا الصدد، مقالة بعنوان «دراسة حول معنى (ويكأنّ، وكأنّ بـ) وإعرابهما في ضوء القران ونهج‌البلاغة»، منشورة في عام (١٣٨٩). في المجلة العلمية الدورية لجمعية اللغة العربية وآدابها في إيران، العدد ١٥، حيث قام المؤلفان بمقارنة هذه الكلمات من حيث المعنى والإعراب للوصول إلى أفضل معنى وأفضل وجه إعرابي لها. لهذا ومن حيث أنّ المقالة لا تتبع هذه القضايا، فهي تختلف عنها جوهريًا.

توجد مقالة أخرى في هذا المضمار المسماة «نقد وتحليل الموقف البلاغي لمرادفات الحروف المشبّهة بالفعل في الترجمات الفارسية للقرآن الكريم»، مطبوعة في المؤتمر الدولي للأدب والبحوث المقارنة فيه، (٢٠١٥)، التي تتناول التحليل الدلالي لكل حرف من هذه الحروف ومرادفاته الفارسية. ولهذا الغرض، تم تحليل المقابل الفارسي لكل حرف من الحروف المشبهة في بعض آيات القرآن الكريم في العديد من الترجمات الشهيرة، وذلك كما قال المؤلف للإجابة على سؤال: هل نقلت ترجمات القرآن الكريم الموقف البلاغي والدلالي للحروف المشبهة بشكل جيد؟ فهذا المقال –من حيث كونه عملاً نقدياً وترجمياً بحتاً– وإن كان مشابهاً للمقال الحالي، إلا أنه يختلف في نوعية العمل البحثي نفسه. فبالتالي وعلى الرغم من تعدد البحوث حول هذه الكلمة، يمكن تمييز اختلاف هذه المقالة عن غيرها من الأبحاث.

القسم التحليلي

– كأنّ في الأدب الجاهلي:

لـ(كأنّ) معنى مختلف عن المعتاد في الأدب الجاهلي: (يبدوأنّ) وهو بسيط، كما نجد فى القصيدة التي شبّهت فيها يدا صاحبها بطبل المسك طيباً:

كأنّ فارة مسك في مَفارقها للباسط المتعاطي وهو مزكوم

(البستاني، ١: ١٧٥)

ومن مسها وجدت له رائحة طيبة كرائحة المسك، وإن كان به زكام. والبيت الأخر:

كأنّ بحاذَي بها، إذاما اتشذّرت عثاكيل قنوٍمن سُمَيحة مُرطب

(المصدر السابق، ١٨١)

ويبدو أنّ ذراعيه من عناقيد تمرطازج من سميح، عندما يرفع ذيله في الإثارة.

– «كأنّ» في النحو

لهذه الكلمة معنى ثابت ومشتق، فإنّها تأتي على نوعين: مشدّدة وغير مشدّدة والأكثر تستعمل مشدّدة (ابن عقيل، ١٣٨٤: ١/ ٣٩١) ومعناها الغالب التشبيه (ابن هشام، ١٤٠٩: ١/ ٢٦٦). تستعمل مع اسم وفعل وإذا أعقبها جارّ ومجرور، فإنّ المتعلق لها وجودا محدودا من الأصل الثلاثي المجرد. (الرضي، د.ت: ٤/ ٣٣٢)، وهو ما يبدو أفضل في هذا المعنى، لأن هذا المعنى موافق لمفاهيم النص، وإن كانت هناك آراء أخرى (في حالات كأنّ العربية. (السيوطي، ١٤٢٨: ٤/ ٦٣).

– كأنّ في البلاغة

الأصل في استعمال كأنّ أن يتبعه المشبّه، وإذا كان الخبر جامداً؛ فالتشبيه أوضح. (الهاشمي، د.ت: ٢٦٨). التشبيه أحد أركان علم البلاغة وله أدوات خاصة، فمن أهمّ أدواته وأصعبها كلمة «كأنّ» فتعتبر من أصعب الكلمات معناً. تستخدم هذه الكلمة للتشبيه الذي وصلت معنى التشبيه فيه إلى المشابهة وتطابق العنصرين الرئيسيين. وفي الجمل التي تحتوي على هذه الكلمة يمكن فهم المعاني إلى حدّ كبير وراء النص وباستخدام التماسك الناتج في النصوص الدينية التى يعتبر نهج البلاغة من أحد النصوص الرئيسية وجوانبه البلاغية واللغوية في محط الاهتمام. وردت كلمة «كأنّ» في الخطب إحدى وعشرين مرة، لوصف أهوال القيامة وزوال الدنيا وأحوال البشر وتظهرفي الرَّسائل اثنتي عشرة مرة إلى الوُلاة والقادة العسكريين وللتأكيد على الاستعداد والإرشاد وترسيم عواقب الأمور وأخيراً مرتين أُستُخدِمَت في الحِكَم لبيان القيم الأخلاقية والاجتماعية. وقد استخدم الإمام علي (ع) هذه الكلمة بشكلٍ واسع في بياناته

لتقريب المعاني إلى أذهان المخاطبين وخلق تصويراتٍ فنيّة وبيان الحقائق العقائدية والاجتماعية العميقة. فيمكن فهم الأغراض والأشخاص في الخطبه مستهدفين للوصول إلى المعانى الوظيفية. وجدير بالذكر أنّه لا يمكن في مقال أو دراسة بحثية إجراء دراسة شاملة لجميع أبعاد الظاهرة اللغوية، ولكن يبدو أنّ هذه الحالات المعروضة هي نموذج على عوامل الجذب الدلالية التي نراها باستمرار في السيميائية ويمكن الرجوع إليها ليتمّ تقديمه كأسلوب للتحدّث ولذلك جرت في البحث الحالي محاولة فحص الأسلوبية الناتجة عن استخدام كلمة (كأنّ) في النصوص المطلوبة، كما استخدمها المتكلم في نصوص مختلفة وجعل لها مفاهيم متعددة في طبقات دلالية، بمعنى أنّ كلّ واحد لديه رمز من الرموز النصية والنصوص التشعّبية. ولعل ما يبدو جديداً هو اهتمام المقالة بجودته العملية و جودة أسلوب تشمل شخصية المتحدّث والمستمع إلى حد كبير ويعرّف بهما، وهو أمر لم يدرسه أحد بشكل منفصل ومتماسك. ولذلك يبحث هذه المقالة عن اكتشاف هذه الرموز الدلالية لـ«كأنّ» وبما أنّ هذه الكلمة تضاعف تعبير التشابه ولها تشبيه قويّ، فإنّها يمكن أن تظهر الخلافات مع الكلمات المترادفة. فمثلا اختلافها مع (ك) التي هي في شبكة دلالية بلاغية هو أنّ (ك) تشبيه عن بعض الصفات، أما (مثل) فهو تشبيه عن أصل الشئ. (العسكري، ٢٠٠٣: ١٧٦). ويمكن استعمالها للشك إذا كان خبرها مشتق، وعادة ما تكون مرتبطة بأغراض مثل التقرير وبيان حال المشبّه وبيان إمكان حال المشبّه، مثل «كأنّه قلعُ داريّ» (الخطبة: ١٦٥). (كأنّ) لها معناها في النص التالي حيث تقول:

«وتَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضحَكُ، فَقَالَ: كَأَنَّ الْمَوتَ فِيهَا عَلَى غَيرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُم أَجْدَاثَهُم وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعدَهُمْ، ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ» (الحكمة: ١٢٢).

والكلمة أعلاه هي عمومًا عن الموت، ولكن معناها اللوم والتحذير بمعنى السلبي أو التوبيخ ومن الناحية الدلالية للسياق بأسلوب التأثير الكيفى، فإنّ جزء الكلام «كأنّ» على ظهورها يعبر عنه بالشك ويترجم إلى «كأنّ» وهو المشهور، ولكن من حيث السياق أو القرينة الحالية، فإنّه ينقل إلى الإستدراك، وذلك أيضًا باستخدام المعنى التحقيقى ويتخذ معنى «في الواقع»، وذلك أيضا مع استعارة تخييلية. والمراد بالاستعارة التخييلية أنّ لوجه‌الشبه حضور أقل، في التشبيه. (التفتازاني، ١٣٧٤: ١٥) ولذلك لم يتمّ هنا إجراء عمل ملموس، بل تعبير لحالة من أحوالهم؛ ولذلك فإنّ كلمة (كأنّ) لها معنى مرن وهو «يتخيّل أو كَمَا». وهذا المعنى، بدوره المرجعي، يبين الرسالة عن احوال هؤلاء الأشخاص في العالم وراء النّص، أي إهمال الذات.

الصورة ١.

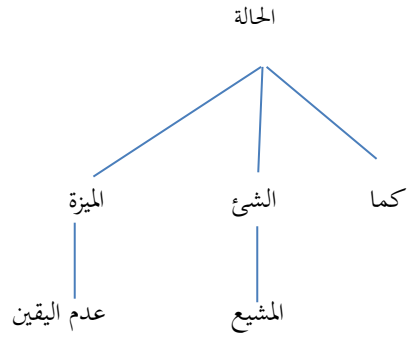

وجاء في مكان آخر: «فكأن قد عَلقتكم مَخالبَ المنيّة» (الخطبة: ٨٤)؛ أو «كأنّكم بمخالبِها وقد نشبت فيكم» (الخطبة: ٢٠٤). إثبات المخالب على الموت استعارة تخييلية، وتشبيه الموت بالحيوان المفترس استعارة بالكناية (الخاقاني، ١٣٧٦: ١٢٧). في هذا المقطع ما يمكن الرؤية في كأنّ هو تغير حال المستمع من الحالة إلى الحدث بحيث أصبح "مخلب المنية" الذي كان في الأصل خياليا، كائنا بشوكة عالقة بينهما، وأصبحت هذه العالقة حسية ينتقل من الوضع إلى الحدث للتسبب في حدوث شيء في شكل الانتماء تعود الفئة الدلالية للاسم إلى الشخص المخاطب بالاسم فى كأنّ، ويشار إليه بـ(كُم)، والذي يعتبر معدودًا أو مقيداً في نموذج جكندوف، ومن ناحية أخرى، المكوّن الدلالي «بدون البناء الداخلي» فإنّه يميزه عن غيره. ففي هذه الحالة يمكن الحصول على الدلالات التالية من (كأنّ+مخالب المنية) التي لها معان إيجابية:

- لا شك أنك ستقع في براثن الموت.

- الموت له مخالب؛
- الموت حيوان مفترس لا يقهر؛
- الموت جزء من الحياة.

الصورة ٢.

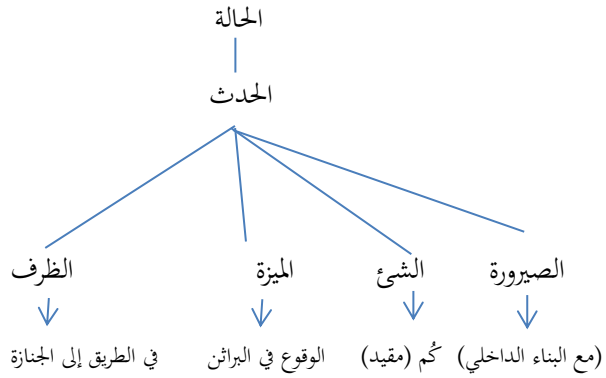

تثير الاستلزامات المذكورة أعلاه أيضًا خاصية الخطاب للكلمة في الذهن. ومعنى الخطابى يعني أنّ بعض عناصر الجملة تشير إلى غرض معين حدث في عصره ويحاول المتكلم حاليا التعبير عنه. (قائمي‌نيا، ٢٠١٩: ١٦٧) ومن الناحية البلاغية تعتبر تشبيهاً، ولكنّها يمكن التوسع في الجملة وتأخذ معنى عاطفياً وشعوريّاً من الناحية الدلالية. (المرجع السابق: ٨٠) لأنّ المتكلم عبر عن مشاعره بهذه الكلمة ليوحي بالمعنى من يقظته وعدم إهماله.

– من حيث الاسمية والخبرية

الجمل المذكورة اسمية، ولكنّها تختلف بعضها عن البعض من حيث البلاغة. الجملة الأولى والثانية تدلان على الحدوث والتجدد، أما في الجملة الثانية فالخبر من نوع الاسم ويدلّ على الاستمرار ولهذا اقترن بالاسم (دانية) لكى يخرج تلك الكلمة من معنى العودة فى تخصيص الوقت، فجعله دائما. وهذا فرق موجود بنيويا وبلاغيا في الجملة. وهنا من أجل التعريف الأكثر والوصول إلى دلالاتها الثابتة، يتمّ دراسة لبنيويّة الكلمة باختصار لمعرفة أنّها هل تعكس تصورات مختلفة، وإلى أي مدى يمكن تحليل هذه الخلافات وتفسيرها وما هي المفاهيم المستخدمة في الجمل المختلفة المعتمدة على البلاغة وما هي البنية الأسلوبية لكل منها، وذلك في الأدب المعاصر أيضًا وفقًا لكيفية استخدام المتكلم والمستمع، ينبغي النظر في أسلوبها العملي وطريقة استخدامها أكثر وتقديم الأمثلة لخطتها حتى تنكشف زوايا أخرى من جوانب جمالها، لأنّ هذه الكلمة بالإضافة إلى التشبيه قد تعني للتقريب والظنّ والشكو التحقيق واليقين والنفي والتمني أيضاً (التفتازاني، ١٣٧٤: ٣٣)؛ (ابن منظور: ١٤٠٥: أصل كان)؛ (الأزهري، د.ت: ١/ ٢١٢). وفي هذا الصدد يعتقد الأكثر أنّ هذه الكلمة مكوّنة من: كاف التشبيه، وأنّ المؤكّدة حيث تقدّم حرف التشبية للانتباه إليها، والهمزة بعد الكاف فهى فتحت لإدخال حرف الجر عليها (السيوطي، الإتقان، ٢٠١٥: ١/ ٦٩٢). وكما ورد في العبارة أعلاها فإنّ لهذه الكلمة معان خاصة بالأشكال التالية وهي: الموت والتوبيخ لمن يجهله (التوبيخي التذكيري).

١– كأنّ + اسم (موت) + خبر (الفعل الماضي)

كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب، كأنّ الحقَّ فيها على غيرنا وجب؛

٢– كأنّ + اسم (الحق) + خبر (الفعل الماضي)

كأنّ الذي (المعرفة) + الخبر + الصفة + الجملة الاسمية (راجعون إلينا)

التوبيخي التذكيري

الموت: ال من العهد الحضوري + اسم المعنى

الحق: ال من العهد الحضوري + اسم المعنى

الذي: ال التعريف والمعرفة + اسم المعنى

لقد جاء بالموت والأشياء غير المادية مع (كأنّ) لتذكيرهم بتشابههما لأنّهما مرغوبان في الحياة المادية. ولذلك فكأنّ للتشبيه، لكنه في الواقع استخدمت الكلمة كاستعارة تخييلية أصبحت جزءا من الكلام، حتى أصبحت خيالا، خيالا كاذبا، في قوة الفهم لأنّ (ال) العهد في (الموت)، التي جاءت فيما بعد من (كأنّ) وهي في الواقع مشبّه الجملة، ولها تأثير ملفت في ذهن القارئ والسامع بحيث يمكن اعتبارها ال للعهد الحضورى، أي، الموت السريع بدون وقت الذي حضر في الذهن. إنّه موجود ويمكن تصوره وإمكانية وجوده ممكنة في هاتين العبارتين. (فيها) للتوكيد لأنّ الموت والحق التي هي أصله تؤكدها (الفاي) حتى تصبح استعارة مكنية تبعية. (الهاشمي، د.ت: ٣١٠) وهكذا قد شبّه الطول والعلو بالقدرة الشاملة والقدرة على المكان، ثم انتشر التشبيه من عموميات الموت والعلوّ إلى

التفاصيل المخلوقة في معاني الحروف. فهنا تستخدم كلمة (في) التي هي لتفصيل الزمان والظرف مع استعارة تصريحية تبعية بمعنى (على). ولهذا يستخدم (كأنّ) في أسلوب التعبير عن شئ من غير المادة في الملابس المادية ولجعل غير المرئي مرئيًا، لأنّ الإنسان في النهاية يتعامل معهم حتماً وهو شاهدهم وكما يظهر في مثل هذه الكلمات، فتوجد كلمة (الموت) التي وردت في نهج البلاغة ٨٩ مرة في الحالات التي لها معنى الوجود ولها القدرة، مثل «الموتُ يحدوه، الموت يطلبه» (الخطبة: ٩٩)؛ و«جاءه الموت فذهب به» (الخطبة: ١٠٠)؛ و«الموت طالبٌ حثيثٌ» (الخطبة: ١٢٣)؛ ولكن حيثما له سلطان ويقوم بالعمل، فيقول: «جاءه الموت فذهب به» (الخطبة: ١٠٠). وهو عن وفاة النبي أو في مكان آخر لقد عرّف الموت بطريقة تدمر الملذات: «الموتُ هادمُ اللذات» (الخطبة: ٢٣٠)؛ أو «من ارتقب الموت سارعَ إلى الخيرات» (الحكمة: ٣١).

فأسلوب الكلام في الجمل هكذا عندما يكون الكلام عن الإهمال؛ تستخدم «الموت» بحيث يعبر عن مفهومها الأنطولوجي بـ«كأنّ» وأيضاً باستعارة التخييلية فيصنعها لمستمعيها. حيث أنّ هذه الكلمة هنا خلق حالة من مفهوم الاستدراكفي الذهن واتخذت الجملة بهذه الصورة معنى منفيًا أو منكرًا مع التوبيخ، أي الذي يرى الموت وليس متأكّداً بمجيئه مرة أخرى . ولا يأخذ العبرة من أفعال الآخرين بجدية ويتجنبها لأنّ العبرة حالة تؤدي من العلم إلى المعرفة. (قرشي، ٢٠١٦: ٢/ ١٣١). وفي الوقت نفسه، فإنّ المعنى الآخر للموت، وهو (المنية)، عادة ما يكون كائنا غير مرغوب فيه وعنيفًا يتجه نحو الإنسان بقوة وصعوبة ويأخذ حياته، ويرتبط في الغالب بكلمات (هجوم) و(أرحاق) ولأنّه مصحوب بالقوة والشدة، فليس فيه لين (كأنّ) ليكون له معنى التخيل ونحوه، فبلغ مرحلة التأكيد: «أرهقتهم المنايا دونَ الآمال» (الخطبة: ٨٣). ولذلك فإنّ (الموت) المقترن بكلمة (كأنّ) قد اكتسب مفهوم الشك الإنكاري بقدر ما أصبح الخبر الابتدائي إلى الخبر الإنكاري، فعمل على خلاف مقتضيات الظاهر لينقل الافتراض المضاد للواقع الحقيقة بطريقة ينبغي لكلّ مستمع أن يكون في نفسه ما يجعله يتأمّل ويفكر في الأمر. في الافتراض المضاد للواقع انظر: (قائمي‌نيا، ٢٠١٩: ١/ ٢٣٨).

بما أن معنى (كأنّ) بمختلف أنواع الكلام له أربعة معانٍ في علاقة نحوية:

١- التشبيه وذلك عندما يكون الخبر جامعاً؛

٢- الشك؛

٣- البحث وهو على هذا الرأي لكوفيين و الزجاجي. (ابن هشام، ٢٠٠١: ١/ ١٦٧). ومن بين ما جاء في معنى البحث:

فأصبح بطنُ مكّةَ مقشعرّا كأنّ الأرض ليس بها هشاما

(لأنّ الأرض)

فارتعد داخل مكة في الحقيقة، لأنّ هشام ليس هناك في الواقع. فليس التشبيه هو المقصود من (كأنّ) في هذه الآية، لأنَّ هشام قد مات وليس للتشبيه معنى هنا.

التقريب: ويقال أيضًا بمعنى التقريب، ويحمل في عبارة (كأنّك بالفرج آتٍ) أو (كأنّك بالدّنيا لم تكن وبالأخرة لم تزل) (فالكاف) هو حرف خطاب و(الباء) في اسم كأنّ زائدة. وهي مذكورة في النص التالي من المقامات لحريري:

كأنّي بك تنحَطّ إلى اللحد وتنغَطّ

(لمصدر السابق: ١٦٨)

وهنا حدث اندماج بين ما هو خارج اللغة وما هو داخل اللغة وهذه القضية جعلت التفسير يواجه تحديا عقليا، أي أنه لا شك أنه أصبح جهادا، وبهذا المعنى أدى إلى الحدث، لكن كيفية الإرادة فيه تعتبر أبعد من الحدث الخارجي، لأنّ الجملة ما قبل «كأنّ» أصبح منفياً، ولذلك فإنّ، الجهاد فيه إشكالية مع كلمة كأنّ، لأنّ الجهاد الحقيقي يتكوّن مع النية الإلهية حتى صار مقبولاً. ومن جهة أخرى كأنّ + لام، لقد أصبحت سالبة بعدها لكي يضع ذلك الحدث في مسار غير متجانس في إطاره الزمني، وبهذه الطريقة، من الواجهة التي تنشأ بين البنية أو الكلمة والمعنى، يصبح مؤشرا على الحالة أو حالة حدث الشئ، فإنّها ذو أهمية كبيرة. وقد تحققت هذه العملية المفهومية، كما ذكرنا سابقًا، في تركيب كأنّ، فظهرت نتائجها، أي ضعف الجهاد، في تلك الحالة. ويصاحب هذا النقصان إذلال للفاعل، وهو ما يتجلى جماله من خلال التكرار في الألفاظ والوزن مع كثرة التأكيد. (عن التكرار في الوزن، ٢٠٠٣، ١١٤). وهذه المشكلة جعلت

التفسير يواجه تحديا عقليا، أي أنه لا شك أنه أصبح جهادا، وبهذا المعنى أدى إلى الحدث، لكن كيفية الإرادة فيه تعتبر أبعد من الحدث الخارجي، لأنّ الجملة ما قبل «كأنّ» أصبح منفياً، ولذلك يجعل الجهاد إشكالياً مع كلمة كأنّ، لأنّه في الجهاد الحقيقي تكون النية الإلهية شرط للقبول، ومن جهة أخرى كأنّ + لم، صارت سالبة بعدها لكي يضع ذلك الحدث في مسار غير متجانس في إطاره الزمني، وبهذه الطريقة، من المشترك الذي تمّ إنشاؤه بين الكلمات التي تنشأ بين البنية أو الكلمة والمعنى، يصبح مؤشرا على الحالة أو حالة الشئ ونتيجة لذلك، فإنّه ذو أهمية كبيرة. وقد تحققت هذه العملية المفهومية، كما ذكرنا سابقًا، في تركيب كأنّ + فظهرت نتائجها، أي ضعف الجهاد، في تلك الحالة. ويصاحب هذا النقصان استخفاف بالفاعل، وهو ما يتجلى من خلال تكرار الكلمات والإيقاع مع كثرة التوكيد ومع تنسيق الصفات في تقديم نوع الجهاد الذي ينحرف عن طريق الحق (عن التكرار في الوزن، ٢٠٠٣، ١١٤).

الصورة ٣.

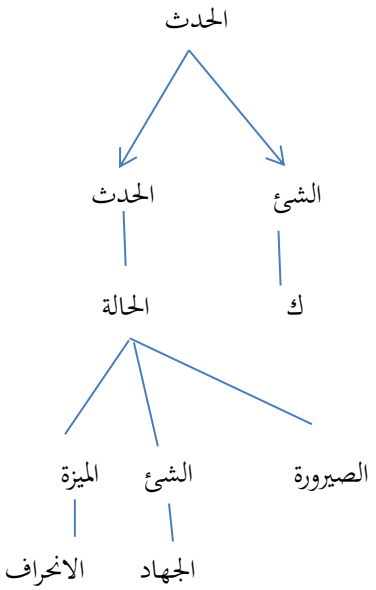

وجاء في عبارة أخرى:

ومن عرف العبرة فكأنّما كانَ في الأوّلين (الحكمة: ٣١). هذه الحكمة قد عرضت أصول الإيمان وما يصدر منها وتوضح بعض النقاط في أهمية العبرة. المهم هو بنية الشرط والجواب فالجمل التي قبلها تتعلق أيضًا ببيان الحكمة نتيجة التعرف على الفتن ونشوء الوعي لكن (كأنّما) تستعمل مع الترادف المرجعي الذي يحصل بالجواب على شرطها، لأنّ الاعتبار من حيث المعنى هو المرور على شيء لديه شكل من أشكال النصيحة للإنسان ليأخذ النصيحة ويتعلم منها؛ فإنّ مرور الزمن مثال واضح لأشياء ليس لها أثر لأصحابها، لكن الأثار أو ما تبقى من حضاراتها يمكن أن يكون مثالا لدرس ظاهر يمكن رؤيته في هذه العبارة على شكل التقريب في المعنى للكلمة، أي إنّ الزمن الماضي ممزوج بالحاضر بحيث لا يشعر بفارق التوقيت في الكلمات.

الشرط+ كأنّما+ الماضى (كان)

الشرط + كأنّما + الماضي (كان)

ولذلك فقد تمّ في هذه الكلمة تحليل الإيمان من الناحية العملية وعرّف بهذه الميزة من هو ممزوج بهذه الصفة فكأنّه من الماضين، لأنّه في الحالات السابقة شرط ليس لها جواب، لكن الجواب في هذه العبارة مصحوب بـ(كأنما) لامتزاج الحياة مع الماضين ومصاحباً مع (في) لجعل هذا التزامن أكثر تعبيرا. فاختلاف الألفاظ مع الجمل السابقة حدث اختلافا دلاليا لها من حيث الزمان. ومن الجدير بالذكر أنه في هذا الأسلوب من الكلام يأتي (كأنّ) مع (ما) الكافّة، مما يدلّ على أنّ الوجود مع السلف لا يكون إلا في قوة الاستعارة والتشبيه لأنّه لا يوجد مثال يمكن للمرء أن يعيشه مع الماضي حقيقة لكن فيه حالة التشبيه، وهذه هي نفس الاختلاف الذي ينبغي أن يأتي مع (كأنّما). ومن جهة أخرى بما أنّ هذه الكلمة يعنى كأنّ للتشبيه، فبدون (ما) تصبح علاقة التشبيه تشابهاً أو مشابهة، ومن وجهة النظر هذه جاءت اداة التشبيه يعني (كأنّ) مع (ما). ليكون التعبير عن هذه الفترة الزمنية في بطنها. فالنص يدور حول معرفة العبر بحيث أنّ المرء يعيش معها ويحقق له إنجازات عملية ليقترب إلى الشعور، أي (يشعرأنّه واحد منهم). وهذا يعني أن لديه أيضًا سلوكه وأفعاله.

ومن الجدير بالذكر أنّ المتكلم أحيانًا يصف حدثًا في وقت معين مع الأشخاص المعنيين، وفي وقت آخر ينسبه إلى وقت آخر، وفي هذه الحالة يأتي أيضًا بـ(كأنّما). وكأنّ تقاريره هي صورة واضحة لحدث يقع في نفس الوقت، في زمنين، ولا فجوة بينهما. ويمكن رؤية هذه الرسومات المختلفة، التي تمّ تصورها بنفس المعنى في كأنّما. لذلك، في أسلوب كأنّما هناك تزامن لغوي أو نفس الصور مثل الاستمرارية. وهذا

التشابه إلى حدّ أنّه يجب تكراره ليخلق المفهوم المطلوب في ذهن المستمع، للتأكيد عليه في البناء وتطوّر الإنسان ويوضع في العقل ولذلك يظهر كرأي في الشخصية والسلوك. فيتمّ التأكيد على رسالتها المتصورة ومنع التصورات الخاطئة أو افتراضية العمل. وفي مثل هذه الحالات، عندما يكون معنى الجملتين على شكل كلمات متضادة، يحدث تناقض دلالي. (قائمي‌نيا، ٢٠١٩: ١١٨).

إنَّ أسلوب التعبير لكأنّما الذي ينظر إليه بنفس الطريقة _أي الجملتان تحتويان على كلمتين (مَن) للشراكة المستقبلية و(كأنّ) للنعت الماضي_ هي سبب هذه الازدواجية. وبالطبع فإنّ الفعل الماضي (عرف) بهذا المعنى المزدوج هو الذي أصدر الحكم القطعي على (مَن) وقرّبه من درجة اليقين. وفي هذا الصدد، فإنّ إضافة (كانَ) مع (الأولين) جعل تماسك الكلمات أكثر فأكثر. ما هو واضح قبل وبعد (كأنّما) هو أنّ الماضي الدلالي يمكن أن يكون له معنى اليقين. بمعنى آخر يقع التماسك الدلالي في الكلمات التي تنقل معنى الماضي، أي (عرف) التي تأتي على صيغة الماضي وإضافتها إلى (العبرة) المقترن بها قبل(كأنّما) و(كان) وأضفت أيضًا (كأنّما) إلى (الأولين) المتناسبة من حيث الزمان فأضيف (كأنّ) إلى (ما) الكافّة. ليؤخذ منها معنى أعمق بالإضافة إلى التشبيه، وهي المشابهة، أي: (كأنّه هكذا) التي معناه: «كأنّه مثل هذا» أي «مثل» هو نفس حرف العطف الفارسي المركب «چنين» فهو يدلّ إلى حد كبير على المفهوم المذكور.

– ذكر السبب

«إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ». (الخطبة: ٣٤) ألقيت هذه الخطبة في نهاية حرب النهروان (المكارم الشيرازي، ١٣٨٦: ٢/ ٣٢٥)؛ (ابن أبي الحديد، ١٣٨٨: ١/ ٣١٠).

حوار: رجع، لقمة تعلق في الحلق عند ابتلاعها (لسان العرب، أصل حور) أو الأقوال التي تدور بين الناس (مفردات الراغب، أصل حور).

مالوسة: يستخدم في الخداع والمكر مما يسرق عقل الشخص الآخر (المصدرنفسه، ألس)؛

وتعبير (كأنّ) بهذا التركيب للكلمة يعبر عن حالة من الراحة والسكون بين الناس، حيث يكون الحاكم بينهم ولكنّهم ليسوا تحت أمرته، فيجد سبب الأحداث التي تحدث، كما أنه وقد جاء في جملة (فأنتم لاتعقلون) أنّ استدلال النبي عليه الصلاة والسلام هو من تحريفهم. (البحراني، ١٣٧٩: ٢٣٨). وفي الذم، بما أن (كأنّ) يُنظر إليه بفعل، ويستخدم قبله الفعل الماضي، فإنّه يقربه من الحقيقة. لكن ما عبر عنه التشبيه في المرحلة الثانية هو أنّ في الجملة الأولى صارت دوران العيون –وهي في حد ذاتها إشارة إلى الخوف الشديد الذي أصابهم بعد سماع أخبار الحرب– تشبيهاً يحصل مع (كأنّ). وقد فسّر وجه الشبه هذا، الحالة النفسية للأشخاص الذين امتنعوا عن الحرب، ولهذا فإن مجيء (كُم) مباشرة بعد (كأنّ) لم يترك لهم مجالاً للهروب، وهو ما لا يعدو كونه مجرد مخصصة لهؤلاء، وقد شرحتها وشددت عليها شبه الجملة (في غمرة)، وتكاملت في جملة مع ألفاظ من نوع (التتميم). (الهاشمي، د.ت: ٢٣٢) لتوضيح عن أسباب كلّ التراخي الذي حدث حتى الآن. وأيضاً في الجملة الثانية التي تكتمل بـ(كأنّ)، يتمّ شرح وتوضيح خصائصهم الروحية والخلقية بهذا العمل، فما يأتي مع كأنّ في هذا النوع من الجمل هو التعبير عن أحوالهم وأفكارهم من غير مبالغة أو صفات كاذبة، بل هو ضروري لما فعلوه، وبما أن اللغة لها نظامها الداخلي. (حجازي، ٢٠١٣، ٢٠) ولذلك أصبحت (كّأن) هى مفهوم العلة لتلك الآثار، وعبر عن نظامها اللغوي. فهنا يتضمن مفهوم السببية؛ وبعبارة أخرى فهو جواب للسبب المحذوف على النحو التالي:

صياغة الشئ أو الحسي + كأنّ + الصياغة غير الحسية.

– التشبيه في نفس الحقيقة

التشبيه في النصوص الأدبية عادة وينقل وجه الشبه من المشبه‌به إلى المشبه. هذا الفن من التعبير يمكن رؤيته في المواقف التي يجلب فيها حالة من المدح والتحسين للمشبه، مثل هذه الجملة التي تقول: «إذا درج إلي الأنثي نشره من طيّه، وسما به مطلّاً علي رأسه، كأنّه قلع داريٍّ عنجه نوتيُه يختالُ بألوانه» (الخطبة: ١٦٥). فيتجه نحو أنثاه فيرفعها في الهواء كأنه شراع سفينة. هذا تشبيه صريح فيه تشابه كثير

في الارتفاع بين المشبه‌به ووالمشبه من حيث المعنى، ولهذا استخدمت (ك) لأنه تمّ في وجه واحد فقط. (العسكري، ٢٠٠٣: ١٧٦) ليحفظ تشبيه الحسي بالحسي فيه على معنى محاكاة معنى لمعنى لتؤكّد الجمال المنشود لإظهار قدرة الله في خلق المخلوقات، لأنّ كلمة (كأنّ) يمكن أن تؤخذ من الكاف وأنّ التي تعني الوفرة. ولذلك فإنّ هذه الكلمة في مواضع التشبيه بالحس، تأتي عادة على شكل (كأنّ) مع ضمير وحالات أخرى:

الشئ + كأنّ + الضمير

لكن من حالات اليقين والحقيقة التى ضعف فيها التشبيه كثيراً، فقد ورد في الحكمة التي تتعلق بتقرير حال المؤمن حيث قال: «مَن شَكا الحاجةَ إلى مؤمن، فكأنّه شكاها إلى الله، ومَن شَكاها إلى كافر، فكأنّما شَكا الله» (الحكمة: ٤٢٧). وفي العبارة المذكورة، تستخدم كلمتان (شكا)، إحداهما بـ(إلى) والأخرى بدونها، بمعنى التقرير والانزعاج. فيتمّ الشرح وتفسير الشكوى وتقرير الحال بطريقة تجعلهما مختلفين بعضهما عن البعض. وسبب تألّه مذكور في ضمن قيمة الله، لأنّ الخليفة الإلهي هو المؤمن الناصر وقلب الإنسان، أما الكافر الذي لا نور الخلافة الإلهية فيه فيصبح عدوّ الله مثل استدعاء الله الذي أعلن أنّه يعذبه ويضايقه وهو أصدق الشكوى ومن الشكوى للحال والتبليغ للكافر فيأتي مع (كأنّ) والفاسق في هذه الجملة هو عبد الملك المروان الذي دمّر كلّ شيء. (المكارم الشيرازي، ١٣٨٦: ٥/ ٦٢٥). ولذلك فإنّ (كأنّ) هو حقيقة من المفترض أن تكون في المستقبل، وهو يدلّ على قرب الحقيقة، وإضافته إلى (أنظر) تأكيد على ذلك الأمر. لكن (كأنّ) تنقل عادة نفس التشابه الشائع في نصوص أخرى بحيث تتحدث عن التشبيه، كما هو الحال عندما يشكو الشاعر من حرج محبوبته ويعتبر بكاءه كبكائه، فيربطه بـ(التشبيه). ويقول:

صَبغ الحيا خدّيه لونُ مَدامعي فكأنّه يبكي مثل بُكائي

(الحمداني، ٢٠٠٣: ١٠)

أو في تشبيه آخر وهو أبلغ يخاطب الغزال فيقول:

كأنّي أنادي دون ميثاءَ ظبيةً على‌شرف ظمياءَ جلّلها الذُّعرُ

(المصدر السابق: ٦٥)

ومع الفعل المضارع طريقة أخرى للكلام في النص الحاضر، تدلّ على الوشيك، ويرتبط أسلوب تعبيره بتوكيد المضمون وإيصاله إلى الزمن القريب. جاء في عبارة أخرى: «فكانّكم بالسّاعة تَحدوكم حدوَ الزاجر بشَوله» (الخطبة: ١٥٧).

الشول: جمع الشائلة، وهو الجمل المولود منذ سبعة أشهر (لسان العرب، أصل شول)، كناية عن خفة الإبل والزجر، هنا يعني السائق. وقد ورد نص الحاضر بـ(كأنّ) لأنّها بمعنى القريب، لذلك تمّ دمجها مع كلمتي (تحدو وزواجر) لتصوير كيفية التحرك السريع وإدراج هذا النهج في معناه. وبحسب هذا الرأي فإنّ التشبيه في هذه الاستعارة هو التعجيل والإثارة باستعمال كأنّ + الفعل المضارع (تحدو) = فرب الزمن. إنّه يقول عن قدوم الموت والقيامة والحياة بعد هذا العالم كأنّه من اللازم إتيانه ويختطف الإنسان في هذه اللحظات من الحياة التي لا يمكن فيها توقع ولو القليل من الوقت. فكأنّ هى التي في جوهرها الذي بمعني (كما لو) يرتبط بزمن المضارع لينقل استمرارية الزمن في قرب الموضوع.

– دلالة «كأنّ» بالثقة

– الماضي + كأنّ + الماضي

«فلا ابن عمّك آسيتَ ولاالأمانة أدّيتَ كأنّك لم تكن الله تريدُ بجهادك وكأنّك لم تكن على بيّنةٍ من ربّك وكأنّك إنّما كنت تكيدُ هذه الأمّة عن دنياهم» (الخطبة: ٤١).

وبحسب الأسباب الواضحة التي جاءت قبل «كأنّ» فإنّ نتيجتها أو جوابها هي نفسها التي بدأت بـ«كأنّ» لجعلها أكثر يقينا، وبما أنّ الفعل الماضي جاء بعدها، فقد ظهر توكيدها في المعنى خاصة أنّه في نهاية النتيجة جاء مع «إنّما» التي من أدوات الحصر ليلومه بالصفة التي يحملها على وجه الملامة. ولذلك فإنّ أسلوب التعبير يتكوّن من: الماضي + كأنّ + الماضي، وهنا أيضًا يتضمن الثقة في الادعاءات المقدمة عنه، والثقة التي حصل عليها لخيانة الممتلكات وبعبارة أخرى اقتصاد البلاد. استخدم المتحدّث هذا الأدب لنقل مفهوم اللوم إلى المستمع. وتجدر الإشارة إلى أنّ سبب مجئ «كأنّ» في محور الإبدال لإنّ يمكن أن يكون لحمل معنى التشبيه لأنّه احتفظ بشموليته حتى يصدق على أمثاله والشيء الآخر هو أن السامع يفكر بهذه الكلمة ويعالج الأشياء المعطاة في ذهنه بمزيد من التوكيد والثقة. لأنّ النص في هذا النوع من التفسير هو عملية تحقق معناه للقارئ الحاضر وربطه بظروفه الخاصة لمعالجة العناصر المحددة في عقلك بمزيد من التركيز والثقة. (قائمي‌نيا،١٣٨١:

٣٠٤) وطبعا إنّ القارئ يبحث عن معاني متناثرة ومخفية وبعيدة ومنفصلة تخلقها اللغة في الذهن، وهذا بحث واكتشاف لا نهاية له. (شميسا، ٢٠١٣: ٢٢٦) وقد جاء المتكلم بنتيجة جميع الصفات بـ«التوكيد» للتعريف بالأفعال التي تمت عمدا ونية لأنّ «الكيد» يحدث بعد تدبر وتفكير، لدرجة أن معنى «إرادة» يطلب منه أيضا مثل ذلك عندما قال الله عن وصيته ليوسف أنّه: [كذلك كدنا ليوسف] [يوسف: ٧٦]. ويعني أيضاً ما يُفعل بالغير. (العسكري، ٢٠٠٣: ٢٨٩) و(كأنّ) في هذه الأحوال أضعف من (ك) كما يعتقد بعض النحويين، وإن كان آخرون على العموم، أي بغضّ النظر عن ذلك. ومثل هذه الأمثلة اعتبروها أقوى. ولذلك فإنّ كلمة (كأنّ) تعني (يمكن أن يقال) ودرجة اليقين في مثل هذه الجمل عالية جداً، لأنّها تستخدم عادة للتعريف بالأشخاص الذين يتمتعون بصفات مشهورة، وفي هذه الحالة كلمة (كأنّ) يستخدم لتوكيد النتيجة ويستخدم بطريقة فكاهية لإدراج الإهانة في مفهوم الخبر. «فاجتمعَ القومُ على الفُرقة وافترقوا على الجماعة كأنّهم أئمّةُ الكتاب وليس الكتابُ إمامَهُم »ثم إن سبب هذه الحقيقة يذكره حدث ثقافي مفاده:

«فَلم يبقَ عندهُم منه الاّ اسمُه ولايعرفون إلّا خطَّه وزبرَهُ»

(كأنّ) هنا، الذي يأتي بعد الجمل المتضادة، يروي حدثا غير متوقع ليظهر حقيقة لا يمكن إنكارها، وبالتالي يمكن وضعها في محور الإبدال بـ(إنّ أو فإنّ). إذن، أصبح الوضع بعد الحدث، على طريق الظلم في الوقت الذي تأكد فيه فشلهم وذلّهم.

الصورة ۴.

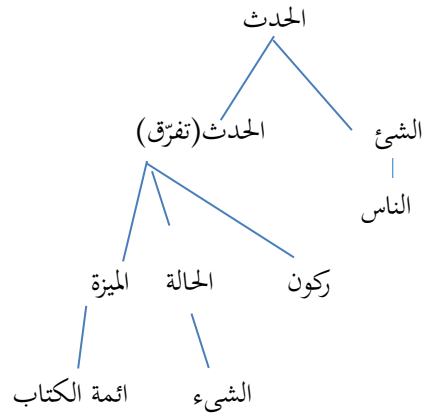

وأمّا الأئِمّة الّذينَ جاءوا بتناقض معنوِي، فلا يَحمِلون إلا مفهوم أئِمّة النِفاق لأنّهم كانوا يحملون جَرّد اسم القرآن فقط. هنا تتجلّى صِفَاتهم بصيغة الحال لكشف وجوهِهِم الحقِيقِيّةِ. فتُمكِنهم القدرة على الحكم بِالصّفَة المذكُورة، حتّى تُبعد (كأنّ) معنى التّشبيه عنها. ومن القادة الذين يأتون بالتناقض الدلالي لا يحمل معنى إلا قادة النفاق لأنهم لم يحملوا معهم إلا اسما من القرآن. هنا، يتمّ عرض صفاتهم بصيغة الحال للكشف عن وجوههم. فتتحقق القدرة على الحكم لهم بالطريقة المذكورة، فيجعل (كأن) معنى التشبيه بعيداً عن نفسه.

وفي نص آخر، فيما يتعلق بكيفية السلوك مع الصديق أو الجليس، يستنتج منه نفس المعنى من نفس أسلوب الكلام: «حتى كأنّكله عبدٌ وكأنّهُ ذونعمةٍ عليك»، فمن الطبيعي يكون السلوك ودّياً أو إسلامياً على الثقة بعضها البعض لم ينته تاريخ الصداقة، في الرسالة التي كتبها إلى ابنه، أوصاه بالتسامح مع الأشخاص الذين أمروا وأشياء أخرى حتى يراه شخص ينفذ تلك الأوامر كلها، ثمّ قال: (حتى كأنّك...) ليصبح ما يريد أن يقوله بقدر ما يمكن أن يطلق عليه (العبد). لأنّ العبد شخص غير متوقع ويتحدث بحنان. أي إنّها تؤدي كل تلك الخصائص السلوكية عمليا دون أجر.

ولمزيد من التعريف لذلك العبد استخدم كلمة (كأنّ) حتى يبدو ما قاله صحيحا لصاحب العبد أيضا، ولذلك (فكأنّ) في هذه العبارة يعني (قادرًا على القول) بدلا من الصورة الحقيقية للذهن وأبعده عن المجازات، وأرشد الصبي إلى الصفات السلبية التي لا ينبغي أن تستعمل في الصداقة، وهي التجنب، والقسوة، والبخل، وارتكاب الأخطاء، وبناء على هذه التعليمات جعله يبدو كالخادم أمام سيده.

الخاتمة والاستنتاجات

إنّ ما تناول في هذه المقالة عن كلمة (كأنّ) وأشكالها المختلفة استناداً إلى النظرية المفهومية لجكندوف في نهج‌البلاغة يدلّ على ما يلي:

– تحتوي كلمة (كأنّ) في نهج‌البلاغة دلالات مفهومية وطبقات مختلفة من المعنى وفق محور المجاورة وتحافظ على التماسك فى المعنى وفق نموذج جكندوف لفهم النص.

– (كأنّ) يأتي في أشكال مختلفة وفقا للسياق الموضوعي للكلمة بحيث يكون لها طبقات خاصة من المعنى مثل التشبيه والتفسير

والتقرير والبحث والمشابهة وجميعها لها ارتباط دلالي وثيق بصيغتها الأصلية، بحيث أنّه بسبب محور المجاورة مع الكلمات التي قبلها وبعدها، لديها القدرة على أن تحتوي على ستة مكوّنات في الأدوار المرجعية والعاطفية.

– المفهوم الأقرب للكلمة المذكورة في نهجالبلاغة هو الإخبار عن الحقيقة المثبتة عن ماوراء العالم مع الحالة عادة، وبالتالي لا يمكن فهم علاقة التشابه إلا في الطبقات الثانية من جوهرها.

– كلّ كلمة من كلمات نصوص الكتاب المذكور يمكن استخلاصها أدبيةً بحيث يكون لها أسلوبها التعبيري الخاص، و(كأنّ) أحد الأمثلة الواضحة على ذلك، والتي بأسلوبها الخاص لقد خلق جمالاً خاصًا للتعبير في الدلالات المفهومية.

– من الأفضل في الترجمات والتفاسير، خاصة في النصوص الأدبية والدينية، ويجب في جميع طرق البحث، دراسة الطبقات الدلالية لكلّ نوع من أنواع الكلمات الثلاثة، وتجنب مجرد الذاتية.

– ومن الأفضل في الترجمات والتفسيرات، وخاصة في النصوص الأدبية والدينية، دراسة الطبقات الدلالية لكل نوع من أنواع الكلمات وفقا لجميع طرق البحث الثلاثة والتجنب من الذهنية البحته أو الامتناع عن اللجوء إلى العقل وحده.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة لصبحي، ابن أبي الحديد، عبد الحميد.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤٠٥ق)، *لسان العرب*، قم: أدب الحوزة.

ابن هشام، عبد الله، (١٤٠٩ق)، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، التحقيق: حنا الفاخوري، ط١، بيروت: دار الجيل.

ابن هشام، عبد الله، (٢٠٠١م)، *مغني اللبيب*، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزهري، خالد بن عبد الله، (د.ت)، *شرح التصريح علي التوضيح علي ألفية ابن مالك*، القاهرة: داراحياء الكتب العربية.

باطني، محمد رضا، (١٣٧٥ش)، *نظرة جديدة في النحو*، ج٧، طهران: آگاه.

البحراني، ابن ميثم، (١٣٧٩ش)، *شرح نهج‌البلاغة*، ج٢، طهران: دار الكتاب للنشر.

البستاني، فؤاد فرام، (د.ت)، *المجاني الحديثة*، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

بسطامي، أمير؛ المحمدي، روح الله، (١٤٠٠ش)، «نقد ودراسة ال في ترجمة أول مائة آية من القرآن»، *مجلة دراسات ترجمة القرآن والحديث*، سمنان، العدد ١٤، ص ١٢٤-٩٦.

التفتازاني، سعد الدين، (١٣٧٤ش)، *شرح المختصر*، الباب السادس، قم: دار الحكمة.

الحمداني، أبي فراس، (٢٠٠٣م)، *ديوان*، الشرح: عباس عبد الساتر، بيروت، دار الكتب العلمية.

الخاقاني، محمد، (١٣٧٦ش)، *آثار البلاغة في نهج البلاغة*، ط١، طهران، مؤسسة نهج البلاغة. (١٣٧٦) (بالفارسية)

الخضر، السيد، (٢٠٠٣م)، *التكرار الأسلوبي في اللغة العربية*، ط١، القاهرة: دارالوفاء. (٢٠٠٣م). (بالفارسية)

الرازي، أبو الحسن، (د.ت)، *شرح الرازي علي الكافية*، طهران: مؤسسة صادق.

سعيدي، سعيد، (١٣٧٤ش)، *الهداية في النحو*، ط٥، قم: دار العلم.

السيوطي، جلال الدين، (٢٠١٥م)، *الإتقان*، ترجمة: سيد مهدي حائري، طهران: شركة النشر الدولية. (بالفارسية)

السيوطي، جلال الدين، (١٤٢٨ق)، *الأشباه والنظائر*، ج٣، بيروت: دار الكتب العلمية.

شميسا، سيروس، (٢٠١٣م)، *النقد الأدبي*، ط٢، طهران، ميترا. (بالفارسية)

العسكري، أبوهلال، (٢٠٠٣م)، *الفروق اللغوية*، بيروت، دار الكتاب العلمية.

فهمي حجازي، محمود،(١٣٧٩ش)، *اللغويات العربية*، ترجمة: سيد حسين سيدي، ط١، طهران: سمت. (بالفارسية)

قائمي، عليرضا، (١٣٨١ش)، *الوحي وأفعال الكلام*، ط١، قم: زالال كوثر. (بالفارسية)

قائمي، عليرضا، (٢٠١٩م)، *علم الدلالة*، ط١، قم: معهد البحوث الجامعية والحوزوية. (بالفارسية)

القرشي، علي أكبر، (٢٠١٦م)، *مفردات نهج البلاغة*، ط٤، قم: مكتب النشر الإسلامي.

المرادي، الحسن بن قاسم، (د.ت)، *الجني الداني في حرف المعاني*، التحقيق: فخر الدين القباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

المكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٨٦ش)، *رسالة الإمام أمير المؤمنين*، ط١، طهران: دار الكتب الإسلامية. (بالفارسية)

الهاشمي، أحمد، (د.ت)، *جواهر البلاغة*، ط١٢، بيروت: داراحياء التراث العربي.

Dirven, R. and Margolijn Verspoor, (2004) .Cohnitive exploration of language and linguistic, Amesterdam: John Benjamin's publishing company.

Jackendoff,R., foundations of Language, Brain, (2002) .meaning, grammer, evaluation Oxford: Oxford: Blackwell.

Lobner, (2013). understsnding semsntics, New York: Routledge.

Saeed, John, (2009) .Semantics, Newjersey: Wiley Blackwell Publication.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره اول، پیاپی ۱۵، پاییز و زمستان ۱۴۰۳ (۶۰-۴۷)
DOI: 10.30473/anb.2026.73501.1440

«مقاله پژوهشی»

کاربست معناشناسی مفهومی از واژه «کأنّ» در نهج‌البلاغه با رویکرد نظریه ری جکندوف

سید محمد موسوی بفرویی

دانشیار زبان و ادبیات عربی، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشکده الهیات دانشگاه میبد، میبد، ایران.

نویسنده مسئول:
سید محمد موسوی بفرویی
رایانامه: Mohamad_smm@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۱/۰۱
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۱۹

چکیده

«کأنّ» از حروف معانی در گروه اسم‌های مشبهۀ بالفعلی است که درک لطایف و دقایق معنایی آن در شناخت هر چه بیشتر در تفسیر متن ضروری است. این کلمه در نهج البلاغه به صورت‌های کأنّ، کأنّما، کأنّا، کأنّی و فکأنّی در حدود ۳۲ مرتبه آمده که با توجه به موارد یادشده، ترجمه‌های خاصی را در معنا دارا شده است . این کلمه با ساختارهای مختلف در متون یادشده در معانی توبیخ، تشبیه، مشابهت، استدراک، تحقیق، تقریب و شکو تردید به کار رفته و با توجه به کلمات همنشین خود می‌تواند دلالت‌های مفهومی متعددی با استفاده از مدل زبانی جکندوف داشته باشد که شامل رویداد، وضع، مسیر، مکان، ویژگی و مقدار است. یافته‌های تحقیق نشان می‌دهد که واژه کأنّ دارای معانی مختلفی در نقش‌های ارجاعی و عاطفی از ترجمه است که هر یک با توجه به نظریه مذکور قابلیت تفسیر معنایی مخصوص به خود را دارد. نتیجه این تحقیق هم که به صورت موردی و با روش توصیفی تحلیلی انجام شده، حکایت از آن دارد که بررسی ترجمه این کلمه از نظر سبکی، معنایی و مفهومی می‌تواند با توجه به اولیه‌های معنایی ارائه شده توسط جکندوف خط حائل قطعی مبنی بر محدودیت در ترجمه تشبیهی آن وجود نداشته باشد بلکه می توان از این طریق ترجمان جدیدتر و بهتری از متن را ارائه نمود.

واژه‌های کلیدی

نهج البلاغه، کأنّ، معناشناسی مفهومی، نظریه جکندوف.

استناد به این مقاله:

موسوی بفرویی، سید محمد. کاربست معناشناسی مفهومی از واژه «کأنّ» در نهج‌البلاغه با رویکرد نظریه ری جکندوف. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۱)، ۶۰-۴۷.
(DOI: 10.30473/anb.2026.73501.1440)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)